

تفسير البحر المحيط

@ 467 % (إن الذي قضى بذا قاض حكم % .

أن يرد الماء إذا غاب النجم .

%) .

قال : يريد النجوم . مثل قوله : .

حتى إذا ابتلت حلاقيم الحلق .

يريد : الحلوق . والتسكين : قيل تخفيف ، وقيل : لغة . وعن السدي : هو الثريا ،

والفرقدان ، وبنات نعش ، والجدي . وقال الفراء : المراد الجدي والفرقدان انتهى . قيل :

والجدي هو السابع من بنات نعش الصغرى ، والفرقدان الأولان منها ، وليس بالجدي الذي هو

المنزلة ، وبعضهم يصغره فيقول : جدي . وفي الحديث عن ابن عباس أنه سأل الرسول صلى الله

عليه وسلم) عن قوله : وبالنجم ، فقال : (هو الجدي) ولو صح هذا لم يعدل أحد عنه .

وقال ابن عباس : عليه قبلتكم ، وبه تهتدون في بركم وبحركم . وقيل : هو القطب الذي لا

يجري . وقيل : هو الثريا . وقال الشاعر : % (إذا طلب الجوزاء والنجم طالع % .

فكل مخاضات الفرات معابر .

%) .

وقال آخر : % (حتى إذا ما استقل النجم في غلس % .

وغودر البقل ملوى ومحضود أي ومنه ملوى ، ومنه محضود ، وذلك إنما يكون عند طلوع الثريا

. وهم : ضمير غيبة خرج من الخطاب إلى الغيبة ، كان الضمير النعت به إلى قریش إذ كان

لهم اهتداء بالنجوم في مسائرهم ، وكان لهم بذلك علم لم يكن لغيرهم ، فكان الشكر أوجب

عليهم والاعتبار ألزم لهم . وقدم المجرور على ما يتعلق به اعتناء ولأجل الفاصلة .

والزمخشري على عادته كأنه قيل : وبالنجم خصوصاً هم يهتدون . .

%) .

{ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ كَمَنْ لَّا يَخْلُقُ }

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ

لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرَرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ *

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ *

أَمْ وَاتَّخَذُوا غَيْرُوا أَحْيَاءَ وَمَا يَشْعُرُونَ أَلَيْسَ لَهُمْ آيَاتٌ أَنْ يُبْعَثُونَ * إِنْ لَأَنْتُمْ إِلَّا

وَاحِدٌ فَالذِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ
مُستَكْبِرُونَ * لَا جَرَمَ أَنْ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا
يُعْلِنُونَ إِنََّّهُ لَا يُحِبُّ الْمُستَكْبِرِينَ } : ذكر تعالى التباين بين من يخلق
وهو الباري تعالى ، وبين من لا يخلق وهي الأصنام ، ومن عبد ممن لا يعقل ، فجدير أن يفرد
بالعبادة من له الإنشاء دون غيره . وجيء بمن في الثاني لاشتمال المعبود غير □ على من
يعقل وما لا يعقل ، أو لاعتقاد الكفار أن لها تأثيراً وأفعالاً ، فعولمت معاملة أولي
العلم ، أو للمشكلة بينه وبين من يخلق ، أو لتخصيصه بمن يعلم . فإذا وقعت البيئونة
بين الخالق وبين غير الخالق ، من أولي العلم فكيف بمن لا يعلم البتة كقوله : { أَلَمْ
أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا } أي : أن آلهتهم منحطة عن حال من له أرجل ، لأن من له هذه
حي ، وتلك أموات ، فكيف يصح أن يعبد لا أن من له رجل يصح أن يعبد ؟ قال الزمخشري : (
فإن قلت) : هو إلزام للذين عبدوا الأوثان وسموها آلهة تشبيهاً با□ ، فقد جعلوا غير
الخالق مثل الخالق ، فكان حق الإلزام أن يقال لهم : أفمن لا يخلق كمن يخلق